تفسير إبن كثير

* وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ

تقول المرأة : ولست أبرئ نفسي ، فإن النفس تتحدث وتتمنى; ولهذا راودته لأنها أمارة بالسوء ، (إلا ما رحم ربي) أي : إلا من عصمه الله تعالى ، (إن ربي غفور رحيم) .وهذا القول هو الأشهر والأليق والأنسب بسياق القصة ومعاني الكلام . وقد حكاه الماوردي في تفسيره ، وانتدب لنصره الإمام العلامة أبو العباس ابن تيمية ، رحمه الله ، فأفرده بتصنيف على حدةوقد قيل : إن ذلك من كلام يوسف ، عليه السلام ، من قوله : (ذلك ليعلم أني لم أخنه) في زوجته) بالغيب) الآيتين أي : إنما رددت الرسول ليعلم الملك براءتي وليعلم العزيز (أني لم أخنه) في زوجته) بالغيب) (وأن الله لا يهدي كيد الخائنين وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء) [الآية] وهذا القول هو الذي لم يحك ابن جرير ولا ابن أبي حاتم سواه .وقال ابن جرير : حدثنا أبو كريب ، حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما جمع الملك النسوة

فسألهن : هل راودتن يوسف عن نفسه ؟ (قلن حاش الله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين) قال يوسف (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب [وأن االله لا يهدي كيد الخائنين]) قال : فقال له جبريل ، عليه السلام : ولا يوم هممت بما هممت به . فقال : (وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء)وهكذا قال مجاهد ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، وابن أبي الهذيل ، والضحاك ، والحسن ، وقتادة ، والسدي . والقول الأول أقوى وأظهر; لأن سياق الكلام كله من كلام امرأة العزيز بحضرة الملك ، ولم يكن يوسف ، عليه السلام ، عندهم ، بل بعد ذلك أحضره الملك .